الفلاح لان الفوز بالخير والنجاح ثم بين تعالى ان ما هم فيه من نعيم
الدنيا يزول عنهم عن قريب بقوله تعالى متاع قليل اي منفعة قليلة
تنقطع عن قريب لفنائه وان امتد الف عام ولهم بعده عذاب اليم
اي مولم في الاخرة ولما بين تعالى ما يحل ويحرم لاهل الاسلام اتبعه
ببيان ما يخص اليهودية من المحرمات بقوله تعالى وعلى الذين
هادوا اي اليهود حرمنا عليهم عقوبة لهم بعدوانهم وكذبهم على
زعمهم ما قصصنا عليك يا اجل المرسلين من قبل اي في سورة
الانعام وهو قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر
الاية وما ظلمناهم اي بتحريم ذلك عليهم ولكن كانوا اي دائما طبعا
لهم وخلقا مستمرا انفسهم خاصة يظلمون بالبغي والكفر فضيقنا
عليهم معاملة بالعدل وعاملناكم انتم حيث ظلمتم بالفضل فاشكروا
النعمة الدنيوية عطفا عليها نعمة هي اكبر منها جدا استجلابا
لكل ظالم وبين عظمتها بحرف التراخي فقال ثم ان ربك اي المحسن
اليك للذين عملوا السوء وهو ما يتأذى به وكل ما لا ينبغي فعله
فيشمل الكفر وسائر المعاصي بجهالة اي بسببها او متلبسين
بها ليعم الجهل بالله وبعقابه وعدم التدبر في العواقب فكل
من عمل سوءا انما يفعله بالجهالة اما الكفر فلان احدا لا يرضى
به مع العلم بكونه كفرا لانه لو لم يعتقد كونه حقا فلانه لا يختاره
ولا يرتضيه واما المعصية فلان العالم لم يفعل عند المعصية
ما تقتضيه الشهوة غالبة للعقل فثبت ان كل من كان عمل السوء
فانما يقدم عليه بسبب الجهالة ثم تابوا من بعد ذلك اي الذنب
ولو كان عظيما واقتصروا على ما اذن فيه خالقهم واصلحوا بالاستمرار
على ذلك ان ربك اي المحسن اليك بتسهيل دينك وتيسيره

من

من بعدها اي التوبة لغفور اي بليغ الستر لما عملوا من السوء رحيم اي بليغ
الرحمة المحسن بالاكرام فضلا منه ونعمة ولما ان دعاهم الله تعالى الى مكارم الا
خلاق ونهاهم عن مساويها بقبوله لمن اقبل اليه وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام
رئيس الموحدين لا جرم ذكره الله تعالى في اخر هذه السورة ووصفه بتسع صفات
الصفة الاولى قوله تعالى ان ابراهيم كان امة اي لكماله واستجماعه فضائل
لا تكاد توجد الا متفرقة في اشخاص كثيرة كقول القائل وليس على الله
بمستنكر ان يجمع العالم في واحد اي انه جمع صفاتهم في شخص واحد وقال
مجاهد كان مومنا وحده والناس كلهم كانوا كفارا فلهذا المعنى كان وحده
امة واحدة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في زيد بن عمرو بن نفيل
يبعثه الله امة واحدة وعن شهر بن حوشب لم تبق الارض الا وفيها اربعة
عشر يدفع الله تعالى بهم عن اهل الارض الا زمن ابراهيم فانه كان وحده
وقيل امة فعلة بمعنى مفعول كالرحلة والنخبة من ام اذا قصده اي يقتدى
به وان الناس كانوا يومونه للاستفادة ويقتدون بسيره كقوله تعالى
اني جاعلك للناس اماما وقرا هشام ان ابراهيم وملة ابراهيم
بالالف بعد الهاء فيهما والباقون بالياء فيهما الصفة الثانية قوله
تعالى قانتا لله اي مطيعا له قائما باوامره الصفة الثالثة قوله تعالى
حنيفا اي مائلا عن الباطل قال ابن عباس انه اول من اختتن واقام
مناسك الحج وضحى وهذه الصفة الحنيفية الصفة الرابعة قوله تعالى
ولم يك من المشركين اي انه عليه الصلاة والسلام كان من الموحدين في
الصغر والكبر وقد ابطل عبادة الاصنام والكواكب بقوله لا احب الافلين
ثم كسر تلك الاصنام التي آل الامر الى ان القوه في النار وذكر
دليل اثبات الصانع مع ملك زمانه وهو قوله ربي الذي يحيي ويميت
ثم طلب من الله تعالى ان يريه كيف يحيي الموتى ليحصل له زيادة الطمأنينة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)